



أوغوز خان وأرطغرل: كيف نشأت أساطير النسب العثماني؟

الأنساب لدى الأتراك افتراضية
لا حقيقة فيها باعتراف
مؤرخيهم مثل يلماز أوزتونا

ينحدر العثمانيون الأتراك من القبائل الأوغوز، التي تتكون من ستة فروع رئيسية، وكل فرع ينقسم إلى أربعة فروع أخرى، مما يجعلها تضم 24 فرعاً. يعتقد الأتراك أن جميع هذه الفروع تنتمي إلى "مته"، المعروف في ملاحمهم التاريخية كأوغوز خان. وتؤكد العديد من المصادر التاريخية أن العثمانيين ينتسبون إلى عشيرة "قابي".

يذكر التركي يلماز أوزتونا أن العثمانيين اعتبروا أنفسهم أحفاداً لمتهم وخلقوا شجرة نسب تربط عثمان الغازي بأوغوز خان. وقد أطلق محمد الفاتح على أحد أبنائه اسم أوغوز خان، وعلى الآخر اسم تورغوت، نسبةً إلى قادة الأوغوز المشهورين. وقد أضاف المؤرخون العثمانيون في القرن الخامس عشر إلى ذلك أن العثمانيين ورثوا عرش الدولة التركية الكبرى من السلجقة، الذين بدورهم كانوا ورثة القاراخانيين.

في الواقع، اندمج الأتراك والمغول واختلطوا إلى حد يصعب معه تمييز الأنساب بينهم. ومع غزو المغول للشرق، بدأت موجات جديدة من الأتراك تتدفق على الأناضول، واختلطوا بمن لجأوا إليها هرباً من المغول، مما أدى إلى اندماجهم في المجتمع التركي. هذا التعقيد يجعل تحديد النسب بدقة أمراً صعباً، كما أظهرته كتابات بعض المؤرخين الأتراك.

على سبيل المثال، في كتاب "فذلكة التواريخ" لحاجي خليفة، عرّف عثمان بأنه ابن أرطغرل بن سليمان شاه، ويُقال أن نسبه يتصل بأوغوز بن قره خان. لكن محقق الكتاب أضاف تفاصيل طويلة ومعقدة لهذا النسب، مما يثير الشكوك حول مصداقيته.

وبالمثل، نجد في كتاب "سجل عثماني" للتركي محمد ثريا، روايتين متناقضتين حول نسب أرطغرل؛ الأولى تربطه بنسل عيص بن إسحاق، والأخرى تجعله من نسل يافث بن نوح. يسرد ثريا نسباً طويلاً وغير متناسق لأرطغرل، مما يضعف موثوقية هذه الروايات.

من الواضح أن محاولات الأتراك لتحديد أنسابهم بشكل دقيق مليئة بالفرضيات والتخمينات، دون دليل ثابت. هذا ما يؤكد المعاصر أوزتونا، الذي وصف شجرة نسب أرطغرل بأنها افتراضية، وأشار إلى أن قصة اعتناق أرطغرل وابنه عثمان للإسلام ربما لفتت لتعزيز مكانة الأسرة.

1) أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة (إسطنبول: ارسیکا، 1999م).

2) حاجي خليفة، فذلكة التواريخ، تحقيق: سيد محمد السيد (أنقرة: مؤسسة العالي أتاتورك للثقافة واللغات والتاريخ، 2009م).

3) محمد ثريا، سجل عثماني، (إسطنبول: معارف نظارات جلييلة، 1308هـ).

4) يلماز أوزتونا، المدخل على التاريخ التركي، ترجمة: أرشد الهرمزي (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2005م).

5) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (إسطنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1988م).